العناصـــر المسرحيـــة الأدبيـــة والفنيـــة

من النص الدرامي إلى النص المسرحي

د. بن أيوب محمد

جامعة ورقلـــة

لأن المسرح علم و أدب وفن ،فهو من المفاهيم الشائكة التي لم يتفق على اصطلاح أو معنى محدد له. وقبل أن تتوقف عند أهم العناصر الأدبية للنص الدرامي و العناصر الفنية للعرض المسرحي. لا بد من الإتفاق أولا على بعض المصطلحات التي اعتراها سوء فهم واستخدام في آن واحد. يأتي في مقدمة هذه المصطلحات مصطلح المسرح والدراما. ونخص هذين المصطلحين بالتحديد لأنهما أكثر المصطلحات العربية، التي أضربنا سوء فهمها واستخدامها في منطقتنا العربية وعبر عنهما بصورة غير دقيقة، بل يمكننا القول إن سبب انكار الكثير من الدراسات لمعرفة العرب بالمسرح نابع من سوء فهم هذين المصطلحين فالبعض يستخدم المسرح أحيانا وهو يقصد به الدراما والعكس أيضا صحيح ، لذلك سنحاول أن نبين الفرق بين هذين المصطلحين.

قد غاب عن البعض أن المسرح ما هو إلا ظاهرة إنسانية شأنها شأن الشعر في ذلك ، لا تكاد أمة من الأمم تخلو من ذلك أو تجهله، فهو موغل في القدم يكاد يكون عمره هو عمر الإنسان نفسه على ظهر البسيطة ،فهو أقدم وسيلة تعبير عرفتها الإنسانية بل قد سبقت الكلام نفسه، وارتبطت وسائله بفن الأداء التمثيلي من الإيماءة والإشارة والحركة التي قد تأخذ شكل الإيقاع الراقص .[1] إذا فهي الفطرة التي فطر عليها الإنسان، وقد ارتبطت بعد ذلك بعقائده الدينية، شعائره، طقوسه، وكذلك لهوه وتسليته ، أفراحه واتراحه ،واذا كان الخوف والاحساس بالخطر أحيانا وأخيرا الدين قد أهدى الإنسان فكرة المسرح، فإن المسرح هو الذي أوجد فكرة الدرما التي ولدت في أحضانه، وقد ميز أرسطوفي كتابه المعروف ب(فن الشعر) بين المسرح والدراما،[2] إلا أنه تجاوز أهمية المسرح لأنه في أغلبية الظن، قد يتعامل مع النصوص الدرامية وانحاز إلى قيمته الأدبية، حتى أنه أنكر على المسرح أهميته في توصيل أثرها دون حاجة إلى العملية الإخراجية، فبقدر ما استهوته مفردات البناء الدرامي، فلم يتضمن كتابه فصولا عن فنون التمثيل والإخراج، لذلك لم يحدثنا أرسطو عن النص المسرحي الذي يعد المرحلة الثانية من النص الدرامي الذي يمثل الجانب النظري في العملية المسرحية، وعليه أولا أن يخضع لمقتضيات المسرح ليصبح جاهزا للعرض .3

فالدراما ببساطة هي النص المكتوب وينظر إليه كأثر أدبي، وحين يعرض هذا النص على خشبة المسرح فإنه يتحول إلى قطعة مسرحية أو نص مسرحي، وتتحول الدراما (النص الأدبي المكتوب) إلى نص مسرحي (عرض مسرحي) ،بفضل الإضافات المتمثلة في الإرشادات الخارجية، وحركات وأداء الممثلين، والمنظر المسرحي، والإضاءة ،والملابس والازياء وتفسيرات المخرج، والموسيقى، وأحيانا إدخال بعض الاستعراضات الراقصة، هذه العناصر الفنية هي التي تحول النص الدرامي إلى نص مسرحي، أو تحول النص الأدبي إلى عرض مسرحي، بمعنى أنه يصبح عنصرا بجوار هذه العناصر التي تشكل بنية النص المسرحي، والنص المسرحي لذلك متغير بعكس النص الدرامي الثابت، لأن اليد التي تتلقفه هي يد المخرج ، في مرحلة تحويله إلى نص مسرحي غالبا ما تخضعه لرؤية مختلفة، والدراما حسبما اتفق تخص علم الأدب في تحليلها بتراجمها وجوانبها الثقافية والاجتماعية، فهي الجانب النظري في العملية المسرحية. إذا فالنص الدرامي يختص بتحليله علم الأدب، أما النص المسرحي فإن ما يختص بتحليله هو علم المسرح. والدراما بالنسبة للمسرح، أشبه بالسيناريو بالنسبة للفيلم.فالدراما عملية وصفية والعرض تجسيد مرئي ،والنص المسرحي يمكن أن يكون له أكثر من

منظور، بل قد يهمل المشكلة الأساسية في النص الدرامي، ويحولها إلى ثانوية، والعكس صحيح ، إذن فالدراما شيء يختلف عن المسرح، وقد نقرأ دراما دون أن نرى مسرحا والعكس قائم أيضا. لهذا يوجد منهجان مختلفان تماما في التعامل مع الدراما والعرض المسرحي. وإذا أردنا التفصيل فإننا نجد أن العمل الدرامي نفسه ليس نصا واحدا كما يعتقد البعض، وإنما هو يحتوي على نصين: نص أساسي أو رئيسي، ونص ثانوي يعكس الرواية التي تحوي نصا واحدا في نسيج واحد. فالنص المنطوق كالديالوج والمونولوج هو بمثابة النص الرئيسي، أما النص الثانوي فهو كل ما لم يتضمنه النص الرئيسي مثل: المقدمة، الإهداء، تحديد مواصفات الشخصيات، الفصول والمشاهد وتحديد علاماتها، دخول الشخصيات وخروجها،وكل البيانات الخاصة بوصف المناظر، وحركات الممثلين والظواهر السمعية وبيانات الزمان والمكان، ومتابعة سير الحبكة المعروضة، من الذي يتحدث مباشرة والمحتمل أيضا، ماذا يفعل الآن وهكذا، كما يعطي المؤلف في النصوص الثانوية شروحات مساعدة تفيد في التفسير، وهي جوانب لا غنى عنها في المسرح .إذن ففي الدراما يوجد نصان مختلفان يسيران جنبا إلى جنب، أما المسرح فهو عالم آخر، له قواعده، مقتضياته الأخرى، وعلومه الأخرى التي تفترض أن يلم به النقد، مثل: الإخراج وجمالياته التي تبدأ من التناول الخاص من المخرج وترجمة الرؤية في الحركة والتكوين، واستخدام الإضاءة والاستعراضات الراقصة أحيانا، و المؤثرات السمعية والموسيقى، وفن الممثل وعلاقته بالشخصية التي يؤديها وإضافاته الخاصة من خلال وسائله الخارجية ، مثل نبرات صوته وتلوينه وإشاراته وإيماءاته وهمساته وأدواته الداخلية ،مثل تصوره للشخصية ومشاعرها وانفعالاتها الداخلية مثل تصوره للشخصية ومشاعرها وانفعالاتها الداخلية والالتصاق بها كما يلعب المنظر المسرحي دورا لا يقل أهمية عن باقي العناصر الأخرى، وكلها عناصر تدخل في نسيج العرض المسرحي،وكل فرع من الأفرع له قوانينه ومناهجه ومذاهبه المختلفة التي ينبغي على النقد المسرحي الاهتمام بها، وتلك تختلف عن قوانين الدراما وأساليبه4.

العناصر الأدبية في العمل الدرامي :

يبني المؤلف المسرحي نصه المكتوب والمقروء (الدرما) على معايير أو عناصر أدبية مصطلح عليها في الادب المسرحي وهي :

اللغة – الحوار – الحبكة (العقدة) – الشخصيات – الاحداث – الفكرة (الموضوع)

وسنتطرق العناصر الاساسية وأهمها :

لغة المسرح : اللغة هي الصورة التي تتشكل بواسطتها فنون الادب جميعا باعتبار ان اللغة هي مستودع عواطفنا وافكارنا وانما اللغة في أدب المسرح أو لغة المسرح على ألسنة الممثلين تكمن في أساسها الأدبي عند محور النص مؤلفا، فالذي يكتبه (مكتوبا ومقروءا ومنطوقا) مؤلف ما في أدب اي لغة انسانية يجب أن يلتزم بالشروط التالية :

التعبير والتفكير بلغة الشخصية مما يعكس الحياة الى المسرح – الالتزام بالأداة – الفصحى المستعملة الميسرة مع امكانية المزاوجة بين الفصحى البسيطة المستعملة والعامية القريبة من الفصحى وخاصة في المسرحيات النثرية .

- الالتزام الصارم بلغة الشعر عند تاليف الشعر المسرحي
- الابتعاد التام عن استعمال اللهجات المحلية غير السائدة والتعبيرات الفجة الركيكة
- استعمال المؤلف المسرحي للجمل القصيرة ذات الايقاع كلما امكن ذلك .

ولغة التاليف المسرحي شعرية أم نثرية، تنتقل بشروطها الماثلة امام مخيلة المؤلف الى رؤية فنية أدائية للتخاطب (الفعل) الدرامي الثمتيلي على السنة الممثلين، يقودهم مخرج مدجج بعناصر المسرح الفنية والتقنية ، ومن تم تتحول اللغة المكتوبة الى حوار أدائي منطوق حين تأخذ المسرحية طريقها إلى العرض محملا بافكار النص وأحداثه وحياة أبطاله وشخصياته .

اللغة في المسرح من أصفى نماذج التوصيل كل كلمة لها تاريخ عند المستمع والمشاهد ، الكلمة في المسرح حادة لا ترهل أو زوائد أو مناطق ميتة حتى الثرثرة لا بد ان تكون لها وظائف حيوية الحمولة الايديولوجية في المسرح تصنع حياته) 5

اللغة في ضوء ذلك أداة حية للتعبير والتفكير والتوصيل إذا كتبها المؤلفون في أساليب أو حواريات لغوية سهلة يقدرها جمهور النظارة من خلال العرض دون اسقاف أو استغراق في لهجات محلية .

الحـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــوار :

الحوار المسرحي : عرف(أتيان سوريو) الحوار المسرحي في كتابه (القضايا الكبرى للجمالية المسرحية)6 فقال :(الحوار يشمل جملة المنطوق بين الشخصيات خلال المسرحية ، فالحوار هو اساس العمل المسرحي وله خصائص تميزه عن الحوار القصصي مثلا :)

- الخاصية الاولى المميزة للحوار الدرامي : هي الخاصية الصراعية، فالاقوال المحكومة بالصراع أو بالسمة الصراعية وتضارب الاقوال ووجهات النظر، من شأنه أن يخلق جوا صراعيا ضروريا لخلق فضاء درامي كله حركة وتصادم .هذا الطابع الصراعي يتجلى عبر تلك التدخلات القوية المتشنجة التي تتخد في أغلب الاحيان نسقا تصاعديا يعبر عن الاحتداد والتشنج .
- اما الخاصية الثانية المميزة للحوار الدرامي فهي خاصية الوضوح : وتعني أن الشخصية تعبر عما بداخلها وتوجه حركاتها بل تخلق وجودها ذاته عبر منطوقها ، لذلك نرى الشخصية تفضح نفسها وهي تتكلم وتعرف برأيها وتكشف عن خواطرها بل حتى عن رمزيتها بشفافية كبيرة .
- الخاصية الثالثة : الحوار الدرامي كونه مجهورا قويا ، فلابد من جزالة وقوة وجدية للفظ ، ولابد من احتشاد وتآلف كل مصادر الصوت داخل الفضاء الدرامي بخلق أجواء حركة وصراع هما (جوهر الدراما)

فالحوار هو عمدة العناصر الادبية في النص المسرحي المكتوب، كما يعد اتقان تجويده في العرض اهم اسس نجاح العمل الفني المسرحي ككل ، فهو اساس فعال في انجاح العرض في النهاية . والحوار المسرحي فوق خشبة المسرح من اهم العوامل التي يبدأ عندها الاحساس بان الحوار اللغوي التاليفي يتحول عند العرض الى دراما تمثيلية ، في مقدمة عناصرها الحوار أو التخاطب بين العناصر البشرية فوق خشبة المسرح مما يكشف عن المعاني أو الحقائق . وخصائص الحوار الجيد – الوضوح والصحة لغة ونطقا – تضمين- ان الفكرة أو الموضوع مما يستأهل العرض .- الايجاز أو الاقتصاد في الجمل اللغوية الادائية – الموضوعية المعبرة عن مكنون كل شخصية في النص / العرض / بأبعادها المختلفة - الايقاع الاسلوبي (النغمي والدلالي) في صياغة الحوار او في نمط ثمتيله – تجويد ملكة الاداء الحواري بين الاسراع والابطاء.- يسهم في ترابط الاحداث والشخصيات والمناخ الفني للعرض – التنويع االفني الملائم لنوع النص / العرض /المسرحيين.

- الاسهام مع الملحقات والعناصر الفنية الاخرى في التعبير عن الشكل / المضمون .

وهناك من الملاحظات العامة التي لا بد أن يلتزمها كتاب المسرح في نسج الحوار إذ لابد أن يراعي المؤلف المعنى الذي يجب أن يلون به مسرحيته فإذا كانت ملهاة انتقى من العبارات ما يشيع في قلوب الجماهير الفكاهة والمرح والسخرية ، وان كانت ملهاة

انتقى من العبارات ما يشيع الرهبة والجزع والجلال والخشوع. ومن الملاحظات الفنية المهمة التي قال بها عادل النادي في كتابه الفنون الدرامية قوله : والدراما تعتمد عند اخراجها على كلمات الحوار حيث أن الصورة التي تنطبع في ذهن المخرج تتكون في الغالب من الظلال التي اعطتها كلمات الحوار في المواقف ، بالاضافة الى ذلك فالحوار يشرح للمخرج كيفية ترتيب الممثلين ويحدد درجة الصوت والحالة النفسية للشخصية والايقاعات الحركية التي تصاحب الشخصية وهي تتحدث.والمخرج يستطيع أن يشكل الصورة التي سيصير اليها العمل الدرامي بواسطة الانغام الصوتية ، فالحوار ينبغي أن يقرأ ويسمع وكأنه نوطة موسيقية 7.

ان الحوار الدرامي كفيل بان يحقق لنا هذه الخاصيات الابداعية فهو اساس حوار اصيل غير مشابه لاي حوار آخر صادر عن شخص آخر أو صادر عن نفس الشخص في لحظة أخرى من لحظات حياته، هذا اذا كان هذا المبدع حريصا على تجديد افكاره وتجاوز القديم والمطروق منها بالمعايشة المستمرة للحياة المتجددة فكرا واطلاعا وعملا، كذلك فإن هذا الحوار المتميز له قدر من المرونة تجعل الشخصيتين المتواجهتين تجتهد كل منهما في اقتحام الشخصية الأخرى والانتصار عليها، وهذا النوع من الرغبة في الانتصار هو ما يعلي الفكرة ونقيضها وما يتتالى وينتج عنهما شيئا متنوعا ومتجددا ومتغيرا باستمرار .

الشخصيات :

هما النماذج البشرية التي يرسمها المؤلف المسرحي بقلمه أو خياله في لحمة النص منهم الشخصيات الاساسية والمحورية (الابطال) ومنهم الشخصيات المساعدة مع غيرهم من النماذج الثانوية والهامشية ، وتنهض تلكم الشخصيات بادوارها اثناء العرض وفقا للنص المكتوب في الاساس مع اضافة رؤية المخرج الفني للعرض لما يراه مناسبا لاداء وحركة وحياة أوموت تلك الشخصيات من الممثلين .واختيار نمط الشخصية يخضع لاعتبارات عملية منها :

- هيئة (شكل) الممثل او الممثلة أي الكيان المادي العضوي الجسدي .
- البعد الاجتماعي للشخصية في كيانها وطبيعتها وتعليمها وسلوكها الاجتماعي .
- نفسية الشخصية مزاجها وميولها وقدرتها وسلبيتها وعقدها واستواها من عدمه مما يتناغم مع الاعتبارين السابقين .

واقرب تصور للدهن لشرح الاعتبارات الآنفة هو أن الرسم الدوري للشخصية مكتوبة ينعكس بالفعل الادائي للشخصية المختارة في العرض ، فمن غير المعقول أن نقدم شخصية بطل كمال اجسام في عرض مسرحي لنموذج بشري من ضعاف البنية او الاقزام او المعاقين .والاعتبار الثاني لا يمكن على سبيل المثال أن يقدم مخرج ما أحد جامعي القمامة في هيئته المعروفة في دور طبيب أو جراح . اما الاعتبار الاخير فلا نقدر على اقناع الجمهور بشخصية عدوانية فنقدمها في قالب الحب او العطاء . وهكذا فإن رسم الشخصية النفسي والجسمي ووالاجتماعي هي المحددات الاساسية لبناء الشخصية وطبيعة دورها ، ومن تم تقنعنا في النص / العرض على السواء /.

ومن الطبيعي أن نفرق بين الممثل ونظيره الممثل الآخر الذي تتوافر فيه المحددات السابقة من حيث نوع العرض الدرامي الكوميدي أم التراجيدي ، ولعل تاريخ المسرح إلى الآن لم يضف الى الشخصيات غير الاهتمام بتطوير الاداء والعلاقة بينها وبين المتفرج بينما بقيت الرؤية الارسطية كما هي وبتحديد ادق لدى ممثل المأساة يقصد انعكاس اخلاقه .فيرى كما شرحها عادل الندى نقلا عن كتاب فن الشعر لأرسطو فيذكر8:

-ان تكون حسنة ، تكون كذلك اذا كانت الاقوال والافعال التي تمثل تدل على الارادة والاختيار ومن الممكن ان تصدر الافعال والاقوال الحسنة عن جميع طبقات الناس ، فالمرأة يمكن أن تكون شخصية خيرة بالرغم من ان ارسطو رآها مخلوق أقل درجة من الرجل ، كما ان العبد يمكن ان يكون خيرا وان كان ارسطو نفسه يراه شخصية وضيعة .

- أن تكون مناسبة : أي الملائمة بين افعال الشخصيات وصفاتها .

-أن تكون الاخلاق شبيهة بالواقع : أي أن الشخصيات يكون لها في الحياة شبيه حتى تبدو مقتعة وهذا ما يطلق عليه الايهام بالواقع .
-ان يكون الخلق سويا : ويقصد به ارسطو ان يصور الكاتب الشخصية متناسقة في افعالها وتصرفاتها وهمناك من الممثلين والممثلات من يضيف الى ابعاد الشخصية أكثر مما رسمه المؤلف أو المخرج أو النفيض من ذلك وفقا لحضوره الشخصي وأسلوب ثمتيله لا خروجه بالقول عن مجريات النص وأحداثه مثلما يلجأ بعضهم خاصة في المسرح الهزلي الكوميدي الضاحك .

ان اصعب دور يكتبه المؤلف المسرحي أو يقدمه مخرج العرض المسرحي هو أدوار
(الشخصيات المركبة) أو الشخصية المزدوجة ، بينما تعد شخصية بطل النص /العرض / اهم شخصيات العمل الفني المسرحي لان البطل يعد نموذجا يحتدى به ، والبطل ايضا يعكس بحث الشعب عن بطله .

الحبكـــــــــــــــــــة الدراميـــــــــــــــــــــــة :

الحبكة في النص / العرض /

الحبكة في المسرح هي البناء المسرحي وهي ترتيب خاص للاحداث وفق تنظيم معين وتوزيع محكم للفضاء ،وتحديد دقيق للشخصيات وما تنطق به من حوار ، بحيث تتحد معالمها بفضل تلك الحبكة، ويتحقق هدف المؤلف من تأليف المسرحية اي اثارة الانفعالات والافكار .

يضع المؤلف المسرحي خيوط نسيجه الدرامي عبر منظومة الحوار المسرحي المشتمل على شتى العناصر البشرية وفقا لطبيعة دورها في البناء الادبي للنص ، ومنها الحبكة أو العقدة التي تنتهي اليها خيوط العناصر المشكلة لرقعة النسيج النصي ككل . والحبكة الدرامية عمل بنائي ادبي فني يقوم على التتابع المنطقي من خلال بنيات جزئية عديدة وممن تطرق الى الحبكة الدرامية ابراهيم حمادة في كتابه (طبيعة الدراما) فيذكر : " تتميز الحبكة الدرامية بمزج عدد من الجمل البنائية العديدة مثل : - نقطة الانطلاق – الحدث الصاعد – الاكتشافات – التنبؤ أو التلميح – التعقيد – التشويق – الازمة – الذروة – الحدث الهابط – الحل " . والملاحظ أن الجملة الاولى هنا تعكس التمهيد للبناء الدرامي لكن اهم ما نود التأكيد عليه ان الحبكة تشكل مع الصراع جميع الجمل البنائية الآنفة لذا فهما عاملان من العوامل الحاسمة في البناء الفني المسرحي أو بعبارة اخرى لا توجد حبكة بدون صراع .9

العناصر الفنية وعروض المسرح :

إذا كان الثميثل هو اساس العرض المسرحي يقوم به الممثلون (من الهواة والمحترفين) فهم العناصر البشرية النابضة النابضة بالحياة فوق منصة العرض ، بحيث يتنافس هؤلاء وأولئك من ذكور وإناث ، في إبراز عرضهم المسرحي وفقا لرؤية واشراف المخرج حين حول النص الى عرض ، فإن هناك العديد من الملحقات الفنية أو العناصر الفنية – غير البشرية – التي تنتظم العرض (المسرحي) ولا يمكننا اهمال الدور الذي تلعبه مع دور الممثل ، ذلك أن العناصر البشرية والفنية يشكلان في النهاية منظومة العرض التمثيلي المسرحي أما جمهور النظارة .

والملحقات أو المكملات ، او العناصر الفنية ، قديما قدم المسرح ، تطورت في نماذجها وأعراضها وأساليب ادوارها الفنية والتقينة وهي :

المناظر :

هي الرسوم الفنية وقطع (الديكورات) المجسدة مع اللوحات الفنية لما يناسب العرض أو التي تصاحبه والتي يعدها الفنان التشكيلي أو التطبيقي بحيث تعبر عن القيم الجمالية والدرامية لمضمون المسرحية ، أو مشاهدها الثابثة والمتغيرة ، ولأن هناك الترابط الوظيفي بين

المشهد المسرحي الماثل كنص ، والمنظر كاطار – مجسد له – فإن هندسة بناء المناظر تبحث عن مراعاة الأشكال والقوالب الفنية المناسبة لنوع العرض ، وزمانه ومكانه وطبيعة موضوعه .

أنواع المناظر :

أ- المنظر المركب :

ب- وهو تصميم جميع مناظر العرض المسرحي لمسرحية ما ، على هيئة بانوراما معبرة عن جميع مناظر المسرحية المعروضة دفعة واحدة ، من بداية استهلال العرض وحتى نهايته ، ويسمح ذلك المنظر المركب بالثباث فوق خشبة المسرح ، مع إعطاء حرية الحركة للممثلين كي ينتقلوا – وفقا لتسلسل الأحداث عند مكان المنظر الجزئي المناسب من بين المنظر الكلى الثابث والمركب ، وتلعب الاضاءة بالتجسيد أو الاهمال للاشارة الى الزمان والمكان المناسبين .

(ب) المنظر الثابث والمتغير :

وهو المنظر الفني المناسب لعرض المسرحية ، الذي يتسم بالثباث في أغلب الأحوال ، مع إمكانية تحريك بعض اجزاء أو قطع من ذلك المنظر الأصلي بالحذف أو الاضافة ، ومن المعروف أن تقنيات التحريك لقطع المناظر في المسرح أصبحت من السهولة والتجويد ، بما يسمح بالابهار وسلاسة العرض .

(ج) المناظر المنعكسة :

وهي لون مستحدث في الخلفية المسرحية ، بحيث تستغل مساحة من خشبة المسرح في عرض الصور الفوتوغرافية او السينمائية ، بطريقتين : ثابثة ومتحركة عبر شاشة يراه الجمهور ، بحيث يرى المنظر كديكور طبيعي أو كمؤثر واقعي ، مأخود من تقنيات وسائل أجهزة العرض التصويري المجسمة والمستحدثة .

إن المناظر بما تحويه من رسوم ولوحات ومناظر فنية وتقنيات تسهم في انجاح العرض ، وتنتظم مع باقي العناصر الفنية لتشكل أحد العلوم المسرحية المعاصرة (السينوغرافيا المسرحية).10

الأضواء :

نميل الى استعمال الأضواء بديلا عن الاضاءة أو الضوء ، لأن الأضواء متعددة الوظائف في العروض المسرحية المعاصرة ، لم تعد إنارة خشبة العرض ، أو صالة جمهور النظارة ، وإنما اصبحت تؤدي دورها في الفعل الدرامي ، بتوزيع الاضاءة على الموقف التمثيلي هنا ، واضاءة أخرى على المنظر ، وثالثة على وجه البطل أو على مجموعة من الممثلين ، وغيرها من مؤثرات الأضواء التي تعكس الطبيعة في مظاهر الغروب ، الشروق ، الاضلام ، السحب ، البرق ، النار ، النور وغيرها .

والاضواء أحد العوامل الفنية المهمة التي بدأت تستعين بأحزمة (الليزز) الضوئية ، وكذلك الكشاف التي تعكس تعددية الالوان ، مما يقرب دلالة العرض وابهارة وتشويقه ، لذا ينبغي عدم الافراط في الاستعمال ، وانما التوظيف الامثل للاضواء ، وفقا للمواقف ، مما يتطلبه العرض ، ومنطق أحداثه ، على وجوه أبطاله تارة أو بالايماءة للعناصر الفنية الاخرى .11

الأصوات :

أفاد المسرح أكثر من غيره من مجالات العلوم والفنون من مستحدثات علوم الصوتيات ، ذلك أن الصوت وثيق الصلة بالأداء التمثيلي ونقله بوضوح ودقة الى صالة الجمهور ، وقد احدث التطور الهائل في علم الصوت الى تخفيف أحد أعباء التصويت النطقي العالي لدى الممثلين والممثلات .كما افادهم في استخدام اجهزة نقل الصوت السلكية عبر نواقل ذات حساسية عالية ، بحيث أصبح ناقل الصوت أحد الاكسسوارات المصاحبة لحركة الممثل وهيئته .

وتلعب المؤثرات الصوتية سحرها من خلال :

- أصوات خلفية تجيء من خارج منصة العرض
- أصوات طبيعية مسجلة تنتظم العرض
- امكانية تصويت (الممثل مع المتفرج) من صالة النظارة .
- ولعل أهمية الاصوات أو الصوت ، تكمن في احساس الممثل مع المتفرج وبدقة ، في إبراز المواقف المسرحية التي تحتاج الى التلوين الصوتي والتدرج من الهمس الى الارتفاع وبالعكس .

إن علم السيمياء المسرحي ، بدأ يبحث في علاقة التصويت بالمتفرج والتصويت بين مجموع المتخاطبين من الممثلين ، لا بقياس درجات التصويت ، وانما برموز التفاعل السمعي ، ورموزه الدلالية لدى الممثل والمتفرج في ان .إن الصوت ومؤثراه في العرض المسرحي يشكلان معا اشارة تعبيرية مسموحة تومئ الى الزمان والمكان والجو النفسي للمثل المصوت بالحوار التمثيل12.

الأزياء :

تعد الازياء أو الملابس أحد اهم اركان المكملات الفنية المسرحية ، فالملبس مظهر الشخصية الدال على هيئتها طوال العرض ، وهو يعكس نمط الشخصية ، بل تاريخها الانتربولوجي جميعا، فالشخصية المعبرة عن فترة زمنية حضارية (البدائية) مثلا لا يمكن أن يكون الملبس الملائم هو ملابس الحضارة المعاصرة ، والعكس كذلك ، ويعتقد البعض ان الازياء أو الملابس التي يرتديها الممثلون يجب مطابقتها التاريخية لكل دور يمثل حقبة فحسب ؟ لكن الصواب هنا انطباق مقولة " الشكل المحتوى " والمسرح قطعة تعكس الحياة ، لذلك لا بد من تماثل الأزياء المستعملـــــة (لزمن ومكان وموضوع العرض المسرحي)

أن الحفريات ، والمادة الأثرية ، والثرات المطبوع ، أمدنا بزاد لا ينفذ عن الملابس والأزياء ، عبر العصور ، لذلك يقع على عاتق المخرج توفير الزي المناسب في المكان المناسب ، للشخصية المناسبة كذلك ، دون مزج بين البدائل القديم أو الوسيط أو الحديث والمعاصر. في ضوء ذلك تلعب الملابس أو الأزياء دورها المقنع للفعل الدرامي أثناء العرض ، فلا يشعر المتفرج المتذوق لتناقض ، أو بدائل تخفى أنماط الشخصيات في الزمان والمكان المسرحيين .

إن الملابس – وخاصة في فنون الأزياء العصرية – تتعرض لنماذج متغيرة كل عام، أو كل عقد، لكن العام الثابت هو المعبر عن ملامح العصر ونماذجه البشرية التي يعكسها المسرح شكلا ومضمونا، ومن المعروف أن الأزياء في المجتمع الواحد تميز منطقة بشرية جغرافية دون سواها ، كما أن الملابس تحدد ملامح الشخصيات ، وتشترك في إيـــــراز أدوارهم ، مع انتظامـــــــها (اللوني) و (العمري) مع العرض وعناصر على مستوى سينوغرافيا المنظرية بعامة ، ومستوى دواخل الشخصية وخارجها كذلك .

الموسيـــــقى :

للصوت أو الايقاع دور كبير في تأتيث الركح وفي الثاتير غ=على المشاهدين فتوفيق الحكيم نفسه لفت نظرنا الى طغيان الموسيقى على مسرحه فيقول : (انني أذكر عند

كتابة شهر زاد ان احساسي كان موسيقيا ما كنت أثمتل اشخاصا ولا أتصور مواقف ىبل احس بموسيقى تطن في أذني) 13
تلعب الموسيقى كجزء حيوي من أجزاء المكملات الفنية في العرض المسرحي ، - تلعب – العديد من الأدوار وأهمها :

- التمهيد لاستهلال العرض قبل انفراج الستارة المسرحية
- المشاركة في مواقف العرض الزمانية والستارة المسرحية
- التأثير الصوتية الموسيقية للاحساس بالجو النفسي
- المشاركة في البناء الدرامي عزفا وأداءا .

والموسيقى في العرض المسرحي تخضع لاعتبارين :

- الايجاز والاجمال في قوالب كلية
- التأليف أو الاقتباس من موسيقى عالمية .

التأليف أو الاقتباس من موسيقى عالمية :

أو في الجمع بينها عن طريق جوقة موسيقية لها مكانة في البناية المسرحية ، ويتم تدريبها على بعض مواقف الانتظام في العرض دون سواها .

إن المؤلف المسرحي في ضوء ما ذكرناها – يجب أن يدرك اثناء المداخلة بالكتابة المسرحية اللحظات أو المواقف المناسبة للاستعانة بالموسيقى ، لذاتها بالوصف ، أو لتأثيرها الصوتي .كذلك تستخدم الموسيقى للربط بين المناظر والاحساس بمناخ العرض بعامة ، كذلك يتم استخدام مؤلفات موسيقية خاصة بالعمل المسرحي وذلك ومن المنطقي تعبر الموسيقي عن زمان ومكان المشاهد / العرض المسرحي ، ولتجسيد الشخصية المسرحية .

وتتعاظم أدوار الموسيقى في المسرح ، عندما تكون تكون مصاحبة لنوع مسرحي وثيق الصلة بها مثل :

المسرح الغنائي ، والمسرح الاستعراض ، والاوبرالي .

إن بعض الملحقات المسرحية الفنية لاغنى عنها هي الاخرى في العرض مثل (الماكياج) و(الملقن) و(مدير الخشبة) الذي يمد العرض بخدمات فنية وادارية لازمة ، كمشروبات ، وأثاث ، ونماذج اسلحة وغيرها ، و(الميكانيست) الكهربائي والميكانيكي اللذان يخدمان ويصونان اجهزة وتقنيات العرض 14.

الدمى والعرائس :

في مسرح العرائس يقوم مجموعة من الأخصائيين بتحريك الدمى العرائسية المدلاة من سقف المسرح بعد تدريب مكثف لوظيفة الدمية العروس ودورها في النص / العرض .

ويتآزر دور محرك العرائس مع الموسيقى والاصوات ، بحيث يجسد لتحريك الفعل الدرامي للشخصيات البشرية ، ومن المعروف أن العرائس المتحركة في المسرح العرائسي هي التحديث المسرحي لأدبيات العرض في المخيلة الشعبية ، التي انتشرت في بلـــــــــــــــــدان كثيـــــــــــرة من العالم قبل العصور الوسطى وكان ابرز مظاهرها :

القراقوز ، خيال الظل ، القفاز : الجوانتي " الماريونت، ويلعب الديكور أو المنظر في العرض العرائسي دورا مهما في عملية تجسد العرض ومعه تقنيات العرض التي تحدثنا عنها آنفا 15.

الهوامش :

01-ابراهيم سكر .الدراما الاغريقية.المكتبة الثقافية .دار الكتاب العربي للطباعة والنشر .ص 14

02-انطوان معلوف.المدخل الى المأساة .المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع .الطبعة الاولى .ص 87

03-عطية العقاد.تأملات في المسرح العربي.الهيئة العامة للكتاب .
04-المرجع نفسة .ص 47.ط1. 1999.ص 43
05-صالح فصل.شفرات النص .سلسلة كتابات نقدية . وزارة الثقافة القاهرة .1999 .ص 374
06- دليلة شقرون . المأساة في شهر زاد الحكيم. دار محمد علي . تونس .2001.ص 76
07- أحمد زلط.مدخل الى علوم المسرح . دار الفضاء للطباعة والنشر .مصر 1999 .ص 153
08- المرجع نفسه .ص 158 .
09-المرجع نفسه .ص 159
10-المرجع نفسه .ص 164
11-المرجع نفسه. ص 165
12-المرجع نفسه.ص 165
13-دليلة شقرون . المأساة في شهر زاد الحكيم. دار محمد علي . تونس .2001.ص 98
14-أحمد زلط.مدخل الى علوم المسرح . دار الفضاء للطباعة والنشر .مصر 1999 .ص 167
15-المرجع نفسه. ص 168 .